

السعودية وآفاق الشرق الأوسط الجديد

زيد الفصيل

باحث في التاريخ



@zash13

في مقاله الافتتاحي لمجلة «آراء حول الخليج» لهذا الشهر، أشار الدكتور عبدالعزيز بن صقر، رئيس مركز الخليج للأبحاث، إلى أن قمة جدة العربية قد جاءت مواكبة لما تهدف إليه قيادة المملكة العربية السعودية من طي صفحة الأزمات المتتالية التي شهدتها العرب على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، وأدت إلى أن تدخل المنطقة في دوامة من الصراع المسلح، محدثة فراغا سياسيا وأمنيا واقتصاديا في عديد من بلدان العالم العربي، وهو ما جعل المنطقة ميدانا للصراعات الداخلية وفتح بابا للتدخلات الخارجية على الصعيد الإقليمي والدولي. في جانب آخر فليس خافيا أن حالة التيه التي عاشها العرب بوجه خاص قد جاء موافقا للرغبات الإسرائيلية الهادفة إلى تشكيل شرق أوسط جديد وفق رؤية شيمون بيريز التي طرحها في كتابه «الشرق الأوسط الجديد: مستقبل إسرائيل والمنطقة العربية»، والذي يسطر فيه رؤيته للسلم من منظور إسرائيل التوسعي؛ على أن رؤيته قد وافقت المحاور الاستراتيجية التي تبنتها إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش بإعلانها في عام 2004م قيام ما سمته بالشرق الأوسط الكبير.

وحتمًا فلم يعد خافيا بأن مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد يقوم على فكرة تجزئ العالم، وتقسيم البلاد العربية إلى كتونات طائفية وعرقية متصارعة فيما بينها، بحيث يسهل للكيان الإسرائيلي بسط سيطرته عليها، ويصعب القرن 21 قرنا يهوديا بامتياز، سواء على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، والأخطر من كل ذلك عزم إسرائيل على إحكام سيطرتها على وعينا بتشكيلها للمعلومة التي ترغب في إيماننا بها.

محلات الشيثة والمعسل والبصرية للمدينة!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني



@waleed_zm

في الأسبوع الماضي وعندما كنت أتجول في أحد الشوارع التجارية في مدينة الرياض هالني منظر انتشار واسع لمحلات بيع المعسل والشيثة وبشكل مبالغ فيه. الإشكالية ليس فقط في تواجد هذا النوع من الاستعمالات التجارية غير المرغوبة؛ بل في نمطية تكراره لتجدد صفا من محلات بيع المعسل بأسماء وأشكال والأوان مختلفة. مشهد لا يسر الناظر ولا يمتاح في مع توجهات المدينة الساعية بخطى حيثية نحو تحسين المشهد الحضري والحفاظ على الصحة العامة؛ بل إنه لا يتسق مع جهود أئسنة المدن التي تؤكد على أهمية تعزيز البعد الإنساني وتشكيل بيئة عمرانية تصنع الهوية الاجتماعية.

أشرت سابقا إلى أن المحلات التجارية عموما يفترض أن تخضع لضوابط عامة عند توزيعها على مستوى المدينة بحيث تقدم بناء على حجم الطلب المتوقع وفي نطاق مسافة يسمح بالوصولية لها. إن السوق الحر لا يعني السماح بترخيص كم هائل من المحلات التجارية أيا كان نوعها وكثافتها دون إدارة الطلب تحدد الحاجة الفعلية والتموضع المكاني؛ فتتظلم كثافة ونوع الاستعمال التجاري أمر في غاية الأهمية لضبط حجم الحركة المرورية، وتلبية الاحتياج السكاني، والحفاظ على الصحة العامة.

هناك نشاطات تجارية هامة تحتاجها الأسر بشكل يومي مثل محلات المواد

كل ذلك يجري العمل على تنفيذها بأكثر من إطار، غير أن لفظة واعية من ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان قد وضعت اللبنة الأولى في مشروع إعادة الوعي العربي للخروج من حالة التيه التي عاشها في آخر عقدين زمنيين، حيث بادر إلى طرح رؤيته في جعل الشرق الأوسط منطقة متقدمة وأن تكون بمثابة «أوروبا الجديدة»، بحكم ما تمتلكه من موارد بشرية وطبيعية، وإمكانات مادية هائلة، تحقق لها الوصول إلى هذا الهدف. ولتحقيق هذه الرؤيا الطموحة كان لابد من الإيمان بسياسة الحلول الواقعية انطلاقا من رؤية واعية تضع في أولوياتها تحقيق الأمن والاستقرار بغية الوصول إلى غد مزدهر أفضل. ولا شك فإن هذه الرؤيا الواعية تقتضي تصفير المشاكل أولا، والوصول إلى تفاهات مرضية بين جميع الأطراف في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما بات واضحا في كثير من الاتفاقات بين السعودية وأبرز الدول الإقليمية في المنطقة كتركيا وإيران، التي من شأنها خفض التوترات في جميع أنحاء المنطقة، وإنهاء حالة الاشتباك بالوكالة.

على أن كل ذلك لن يتأتى بالشكل الصحيح قبل تهيئة البيت العربي وإعادة حالة الود في داخله، وهو ما توج في قمة جدة العربية بعودة سوريا إلى حضنها الدافئ، الأمر الذي يعيد التفاوض للإنسان العربي وفق منطوق الأمير محمد بن سلمان في كلمته الافتتاحية لقمة جدة العربية.

أشير إلى أن النظام السياسي والاقتصادي العالمي أخذ في التحول من نظام أحادي تقوده الولايات المتحدة، إلى آخر متعدد القوى تقوده الصين وروسيا وحلفائهما سواء في مجموعة منظمة

النجسية الفرنسية.. والجنون النفعي

يوسف الحمادي



@binmautaib

وثق التاريخ السياسي في العالم الكثير من جرائم البغاء والطغاة، الذين لاطخوا أسماءهم وأسماء دولهم بدماء الأبرياء، وتسيبوا في دمار المجتمعات، وشكلوا بعملياتهم الإجرامية أبشع صور التعذيب والتنكيل، بين قتل جماعي، وممارسة لأبشع أنواع الأذى الجسدي والنفسي، ونقل وتهجير الأسر والأطفال قسرا، في ظروف يتعدى بها الأمن والغذاء، دون أندى حس من الإنسانية.

كل ذلك، بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية، لأفراد مجتمع ما، بدوافع استعمارية وقومية وعرقية ودينية، حتى أصبحت تلك الممارسات أثارا لجرائح دامية على صذر الكرة الأرضية، يصعب تجاوزها بسهولة.

وعند الحديث عن الجرائم السياسية وحروب الإبادة الجماعية، لابد أن يتداعى إلى أذهاننا أسماء دول كبرى وصلت مستعمراتها مشارق الأرض ومغاربها، وتأتى عن سياساتها أن ذاك الإنسان والشجر والحجر.

وهنا لنما وقفة مع النجسية الفرنسية، التي أثارت الغرابة في فتيتها لأوراق الماضي بهدف إبادة دولة بعد أن أصبحت اليوم خصما لها، وهي أي -فرنسا- من تلطخت أوراها بدماء الأبرياء في أفريقيا، وكأنها في بحثها عن جرائم الدول الأخرى تناست أو تجاهلت صفحاتها المتخمة بجرائم الحروب، التي لم تعتذر عنها على أقل تقدير.

إن إقرار مجلس الشيوخ الفرنسي قبل أسبوع باعتبار المجاعة التي تسببت بها السلطات السوفيتية في أوكرانيا في ثلاثينيات القرن الماضي وأدت إلى موت الملايين «إبادة جماعية»، يفتح أمامنا اليوم ملفات دول عدة، وجرائم ارتكبت في الماضيين البعيد والقريب. والتساؤل المشروع الذي يتبادر إلى ذهن أي

شنغهاي للتعاون التي انضمت إليها السعودية في مارس 2023م بصفة شريك حوار، أو في مجموعة البريكس التي أسست «بنك التنمية الجديد»، وأنشأت نظام دفع مالي موازي للنظام المالي الأمريكي المعروف بـ«سويت» وهو ما يسهم في إعادة التوازن للنظام العالمي ويخرج من عالم أحادي القطب إلى عالم متعدد الأقطاب، الأمر الذي شجع السعودية ودولا أخرى للانضمام إليهم، لاسيما وأن المؤشر التجاري بينها ودول المجموعة الحالية قد تجاوز الـ160 مليار دولار في عام 2022م، ولهذا شارك وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان مؤخرا في اجتماعها الوزاري المنعقد بمدينة كيب تاون. **أختم بالقول بأننا نعيش مرحلة جديدة في شكلها ومضمونها السياسي والاقتصادي، وأن قرنا جديدا يتشكل بعيدا عن تأثيرات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الذين قادوا القرن الماضي وشكلوا برؤيتهم مفاهمه، مستغلين حالة الفراغ السياسي في كثير من مناطق العالم، وهزيمة وضعف القوى المناهضة لهم، ناهيك عن استفادتهم من سطوية الاتحاد السوفيتي وقمعه للقيومات المختلفة والأديان السماوية، بل وتوجهه لنشر أفكاره العدائية في أنحاء العالم المحافظ. على أن كل ذلك قد تغير، وخرج الملم من صراع الاستقطاب الفكري إلى آفاق المصالح المتوازنة، ونحن في ركب هذا العالم اليوم بل وفي قيادته، وهو ما يفرض علينا كأفراد مثقفين ومحللين سياسيين أن نستوعب أبعاد ما نعيشه من تغير، ونتفاعل بإيجابية في سياق خطابنا مع توجه الإستراتيجي في المنطقة المنطلق من سياسة تصفير المشاكل، فهل إلى ذلك سبيل؟**

متابع، وليس بالضرورة أن يكون سياسيا، أليس من باب أولى أن يخرج مجلس الشيوخ الفرنسي، بنص دين الجرائم التي ارتكبها الجيش الأمريكي في العراق. أليس سجن أبو غريب يعد معقل أبشع الجرائم التي تنتهك حقوق الإنسان، أليست الانتهاكات المتكررة للشعب الأفغاني بعد أن تم احتلال البلاد بالقوة العسكرية الأمريكية، وتشريد ملايين البشر، أجدر بالإدانة تلك، وذلك من باب الإنصاف والخروج بمظهر يحفظ أدنى حد من ماء وجه فرنسا، التي صوبت سهامها على أساس حسابات سياسية مع قيصر روسيا!

وهذا يقودنا للعودة إلى تاريخ فرنسا في القارة الأفريقية، منذ بدأت عمليات الاستعمار في العام 1524م، وفرضت السيطرة على أكثر من عشرين دولة، واستمرت في القارة لمدة 300 عام، واستخدمت عددا من الدول لسنوات طويلة مركزا لتجارة «العبيد»، كما نهبت كافة موارد المنطقة، وقابلت الثورات التحريرية بالعرف المفرط والقتال، التي راح ضحيتها أكثر من مليوني أفريقي، ولم نسمع حتى اليوم أي تعويضات قدمتها فرنسا بما يشغف لتاريخها الجائر بحق الإنسانية.

وحتملا لا يمكن نسيان جرائم فرنسا في الجزائر، إذ إنها سجلت أبشع استعمار عرفه التاريخ بين عامي 1830 و1962م، وتسبب في عمليات إبادة جماعية ضد القبائل والعشائر راح ضحيتها نحو مليون قتيل، دون تمييز بين صغير وكبير، فضلا عن عمليات النهب والسلب وتطبيق سياسة الأرض المحروقة.

واستمرارا لهذا النهج الفرنسي، عانت تونس كذلك مما جرى في عام 1952م، عندما رفضت فرنسا منح الاستقلال وتعسفت بربط أدي بين الدولتين، وأرسلت «جون دي هوتكوك» بقصد إرهاب وإخضاع التونسيين، لتندلع بذلك المقاومة المسلحة، ويتبعها عامي 1956م و1961م سقوط آلاف القتلى أغلبهم من المدنيين التونسيين.

ولم تكتف فرنسا بجرائمها في مستعمراتها السابقة، إنما امتد الأمر إلى الدول التي تتمتع فيها بنفوذ سياسي، حيث قامت بأحد أكبر حروب إبادة الجماعة في التاريخ، وذلك في رواندا حيث قتل 800 ألف شخص عام 1994م. ووفقا لتقرير صادر عن هيئة الأبحاث الرواندية عام 2008، فإن فرنسا كانت على علم مسبق بالمجازر التي ستقع في البلاد، وأنها قدمت الأسلحة والمعلومات المخابرة إلى للمتطرفين في هذا الإطار.

إن النجسية السياسية الفرنسية، بمزاجها المتعالي على الإنسانية، تسير وفق معايير خاصة لأحد يعرفها في تصنيف حروب الإبادة الجماعية وجرائم الحرب، فهي من جانب تدن الجرائم ضد أصدقائها وحلفائها، مثل الاعتراف بإبادة الهولوكوست والمجاعة التي تسبب بها السوفييت في أوكرانيا والإبادة التركية للأرمن، وتغض النظر عن جرائمها وجرائم حلفائها. إن ذلك بلا شك جنون نفعي يعكس أسلوب سياسي مؤذي، يجعل من حياة البشر وتاريخ البشرية رهينة لتصفية حسابات سياسية، تعود لها فرنسا متى ما تشاء.

تشكل بعد ذلك فراغ هذه الفته، وهي التي جيشت الرأي العام السعودي، بل وحتى الخليجي، ووضعته تحت عباءتها، في مدة لا يمكن الاستهانة بها، وتلك فرصة ذهبية -أقصد فرصة الفراغ- انقسمت على اثنين. الأول: مخلفات تلك الشريحة -وهؤلاء كثير- مما يصح تسميتهم «فروح التيار الديني»، والثاني: من يعرفون بـ«مشاهير كيف؟ سأشرح ذلك.. لعب ذلك التيار أي محور «إما نكون أو لا نكون»، بمعنى، أنه حتى في غيابه وانذاره، لا يجب تعبئة فراغه في المجتمع بجهته داخلية لتلتزم تحت عنوان «الوطنية» الكبير. أي أن تفريغ المجتمع من مضمونة الوطني كان هدفا مدسوسا لذلك المشروع.

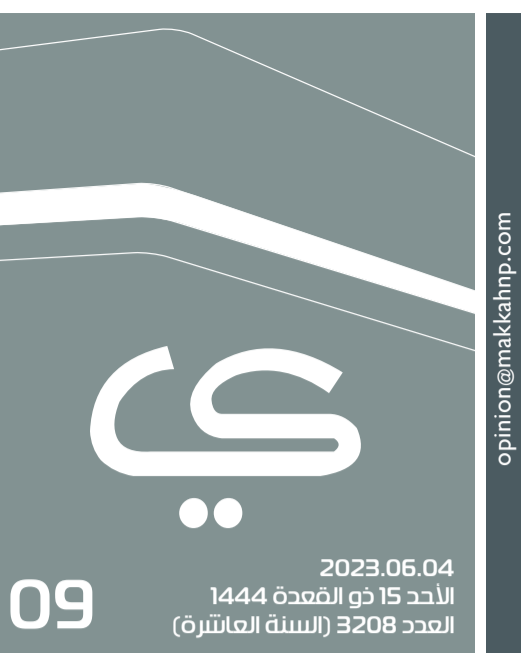
ونظرا للتسطيح المتعمد الذي تمت ممارسته بحق الشارع السعودي، أخذ بعض السذج والبسطاء، بالتموضع بمحل ذلك التيار «وهذا ربما يكون إفرزا طبيعيا ناتجا عن ثورة التواصل الاجتماعي التي تصدر الغث والسمين»، ليصار إلى القول إن هذه حقيقة ذلك المجتمع.

لكن في الحقيقة يجب اعتبار أن هناك في مقابل ذلك، جهة داخلية موجودة بالفعل في أوساط الرأي العام السعودي تتمتع بقدر كبير من الوعي، وهذا لا يمكن إنكاره، لكن السؤال: من يمكنه تحريك والسيطرة على تلك الجبهة؟ لا أحد. وكيف يتم صناعة الخطوط العريضة لتلك الجبهة؟ لا أعلم.

قد يقول قائل إن هذا دور من المفترض أن يكون مناط بالإعلام، وأقول صحيح، لكن «الإعلام» يعاني من جروحه الدامية، ومنشغل في لقمة عيش أبنائه. إذن ما الحل؟ أنصرون أمرا كالمحافظة على جهة داخلية متماسكة، وقبل ذلك خلق مفهوم عام تتفهمه جميع شرائح المجتمع، هو دور يجب أن تقوم به مؤسسات الدولة، ابتداء من التعليم، وصولا إلى صناعات الرأي والفكر ممن لهم يد في التأثير على المتلقي.

إن الحالة الوطنية المتلامحة التي تعيشها المملكة، هي حتما مضرب مثل للقاصي والداني، إنما الاستمرارية في هذا النمط بحاجة إلى إعادة نظر، على الأقل لمنع أي اختراقات قد تحدث، حتى ولو بحسن نية.

فالسعودية في وقتنا هذا، باتت حالة فريدة، أصبحت صورة بالألوان العصرية ليست بالأبيض والأسود. السرعة والانضباطية عنونها الجديد، هذا بدون أدنى شك، واضح للخارج قبل الداخل، ومن يرى عكس ذلك.. فلينبه للقيادة.



2023.06.04
الأحد 15 ذو القعدة 1444
العدد 3208 (السنة العاشرة)

رأيك

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام



المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733

فاكس: 0125203055

ص.ب: 5803

الرمز البريدي: 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423

فاكس الاشتراكات: 0125200734

الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402

فاكس: 0122345938

الرمز البريدي: 21553

ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:

gov@makkahnp.com

ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435

ردمدا: 1658-6646



الرقم الموحد:

920003453

الاشتراكات:

0500882058